ذلك الإسناد الخاص، ووجهه أن فيه العلو النسبي أيضا المصافحة وهي الاستواء
مع تلميذ ذلك المصنف على الوجه المشروح أولا وسميت مصافحة لأن العادة
جرت في الغالب بالمصافحة بين من تلاقيا ونحن في هذه الصورة كأنا لقينا النسائي
وكأنا صافحناه ويقابل العلو بأقسامه المذكورة النزول فيكون كل قسم من
أقسام العلو يقابله كل قسم من أقسام النزول خلافا لمن زعم أن العلو قد يقع
غير تابع للنزول وإن تشارك الراوي ومن روى عنه في أمر من الأمور المتعلقة
بالرواية مثل السن واللقا وهو الأخذ عن المشايخ فهو النوع الذي يقال له رواية
الأقران لأنه حينئذ يكون راويا عن قرينه وإن روى كل منهما أي القرينين عن الآخر
فهو المدبج وهو أخص من الأول فكل مدبج أقران وليس كل أقران مدبجا وقد
صنف الدارقطني في ذلك وصنف أبو الشيخ الأصبهاني في الذي قبله وإذا روى الشيخ
عن تلميذه صدق أن كلا منهما يروي عن الآخر فهل يسمى مدبجا فيه بحث والظاهر
لا لأنه من رواية الأكابر عن الأصاغر والتدبيج مأخوذ من ديباجتي الوجه وهما
الخدان فيقتضي أن يكون ذلك مستويا من الجانبين فلا يجيء فيه هذا وإن روى
الراوي عمن هو دونه في السن أو في اللقي أو في المقدار فهذا النوع هو رواية
الأكابر عن الأصاغر ومنه أي من جملة هذا النوع وهو أخص من مطلقه رواية
الآباء عن الأبناء والصحابة عن التابعين والشيخ عن تلميذه ونحو ذلك وفي
عكسه كثرة وهو من روى عن أبيه عن جده لأنه هو الجادة المسلوكة الغالبة
وفائدة معرفة ذلك التمييز بين مراتبهم وتنزيل الناس منازلهم وقد صنف الخطيب
في رواية الآباء عن الأبناء تصنيفا وأفرد جزءا لطيفا في رواية الصحابة عن التابعين وجمع
الحافظ صلاح الدين العلائي من المتأخرين مجلدا كبيرا في معرفة من روى عن أبيه عن
جده عن النبي صلى الله عليه وسلم وقسمه أقساما فمنه ما يعود الضمير في قوله عن جده
على الراوي ومنه ما يعود الضمير فيه على أبيه وبين ذلك وحققه وخرج في كل ترجمة حديثا
من مرويه وقد لخصت كتابه في الأذكار وزدت عليه تراجم كثيرة جدا وأكثر ما وقع
فيه التسلسل ما تسلسلت فيه الرواية عن الآباء بأربعة عشر أبا وإن اشترك
اثنان عن شيخ وتقدم موت أحدهما على الآخر فهو السابق واللاحق وأكثر
ما وقفنا عليه من ذلك ما بين الراويين فيه في الوفاة مائة وخمسون سنة وذلك

أن الحافظ

أن الحافظ السلفي سمع منه أبو علي البرداني أحد مشايخه حديثا ورواه عنه ومات
على رأس الخمسمائة ثم كان آخر أصحاب السلفي بالسماع سبطه أبو القاسم عبد الرحمن
ابن مكي وكانت وفاته سنة خمسين وستمائة ومن قديم ذلك أن البخاري حدث عن
تلميذه أبي العباس السراج أشياء في التاريخ وغيره ومات سنة ست وخمسين ومائتين وآخر
من حدث عن السراج بالسماع أبو الحسين الخفاف ومات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة
وغالب ما يقع من ذلك أن المسموع منه قد يتأخر بعد أحد الراويين عنه زمانا حتى يسمع
منه بعض الأحداث ويعيش بعد السماع منه دهرا طويلا فيحصل من مجموع ذلك نحو
هذه المدة والله الموفق وإن روى الراوي عن اثنين متفقي الاسم أو مع اسم الأب
أو مع اسم الجد أو مع النسبة ولم يتميزا بما يخص كلا منهما فإن كانا ثقتين لم يضر ومن
ذلك ما وقع في البخاري في روايته عن أحمد غير منسوب عن ابن وهب فإنه إما أحمد ابن
صالح أو أحمد بن عيسى أو عن محمد غير منسوب عن أهل العراق فإنه إما محمد بن سلام
أو محمد بن يحيى الذهلي وقد استوعبت ذلك في مقدمة شرح البخاري ومن أراد لذلك
ضابطا كليا يمتاز به أحدهما عن الآخر فباختصاصه أي الشيخ المروي عنه بأحدهما
يتبين المهمل ومتى لم يتبين ذلك أو كان مختصا بهما معا فإشكاله شديد فيرجع
فيه إلى القرائن والظن الغالب وإن روى عن شيخ حديثا فجحد الشيخ مرويه
فإن كان جزما كأن يقول كذب علي أو ما رويت هذا أو نحو ذلك فإن وقع ذلك منه
رد ذلك الخبر لكذب واحد منهما لا بعينه ولا يكون ذلك قادحا في واحد منهما
للتعارض أو كان جحده احتمالا كأن يقول ما أذكر هذا أو لا أعرفه قبل ذلك الحديث
في الأصح لأن ذلك يحمل على نسيان الشيخ وقيل لا يقبل لأن الفرع تبع للأصل في إثبات
الحديث بحيث إذا ثبت أصل الحديث ثبتت رواية الفرع فكذلك ينبغي أن يكون فرعا
عليه وتبعا له في التحقيق وهذا متعقب فإن عدالة الفرع تقتضي صدقه وعدم علم
الأصل لا ينافيه والمثبت مقدم على النافي وأما قياس ذلك بالشهادة ففاسد لأن
شهادة الفرع لا تسمع مع القدرة على شهادة الأصل بخلاف الرواية فافترقا وفيه
أي وفي هذا النوع صنف الدارقطني كتابا من حدث ونسي وفيه ما يدل على تقوية
المذهب الصحيح لكون كثير منهم حدثوا بأحاديث فلما عرضت عليهم لم يتذكروها لكنهم
لاعتمادهم على الرواة عنهم صاروا يروونها عن الذين رووها عنهم عن أنفسهم كحديث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)